

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموضوع: المصطلحات المستخدمة في التوراة

العبرانيون، الإسرائيليون، الموسويون، اليهود

تمهيد:

يربط اليهود تاريخهم بأقدس السلالات البشرية، فهم ينسبون أنفسهم إلى بني إسرائيل، واسرائيل هو يعقوب ، ويعقوب بن إسحاق . وإسحاق بن إبراهيم الخليل (عليهم السلام). ويتسلفون في أنسابهم حتى يوصلوها بآدم أبي البشر (عليه السلام). وبذلك - ولعدم اختلاطهم بأجناس العالم حسبما يصورون ذلك

لأتباعهم وللعالم أجمع- فهم يبقون ذلك الجنس الذي حافظ على السلالة النقية التي تنحدر من آدم (عليه السلام). وأن بقية الناس قد اختلطت أنسابها، ليجعلوا أنفسهم ذلك الشعب المختار الذي اختاره يهوه (إلههم) ليمنحهم مجده ونصره ويعطيهم أرض كنعان (أرض غربتهم) لتكون لهم أرضاً مقدسة إلى الأبد.

وسنحاول أن نفند الآراء ونصح تلك المفاهيم ونضع النقاط على الحروف حتى لا تضيع الحقيقة ويحل محلها الخيال الذي يسود عالم الغرب المسيحي، الذي يتعاطف مع اليهودية العالمية ومع الصهيونية العالمية في ذلك لا لسبب إلا لكون العهد القديم، وهو مجموعة الكتب اليهودية المقدسة التي جمعوها على مر القرون أصبحت جزءاً من إنجيل الكنيسة التي اعتمدت العهد القديم كأساس للعهد الجديد. وقبل ان نخوض في هذا المجال لا بد من توضيح نقطة مهمة جداً في النقد والتقويم العلمي الموضوعي، فإن هنالك من المصطلحات التي تطلقها على مسمى واحد. إلا أنها في الحقيقة ليست مترادفة وإنما يعني كل واحد منها غير ما يعنيه الثاني . إلا أن التزوير اليهودي منذ القدم قد اعتمدها ألفاظاً مترادفة رغم عمق الخلاف بينها هي :-

١ - **العبرانيون:** وهم عند المؤرخين الجماعة الرابعة من الساميين الذين نزحوا أصلاً من بوادي الجزيرة العربية والمفروض أن مجيئهم إلى الجزء الذي سكنوه في بلاد كنعان قد تم في هجرات عديدة مفترضة مستنتجة من التوراة.

وأقدم هذه الهجرات كانت من بوادي ما بين النهرين الشمالية، والمرجح أن هذه الهجرة قد حدثت في القرن الثامن عشر ق.م. أما الهجرة الثانية فيقرن زمنها بهجرة الآراميين في القرن الرابع عشر ق.م.

صارت كلمة «عبري» مرادفة لابن الصحراء أو ابن البادية بوجه عام. لذلك فإن نعت إبراهيم الخليل (عليه السلام) بالعبراني كما ورد في التوراة، إنما أريد به معنى العبريين «العبيرو» وهم

القبائل البدوية العربية، ومنها القبائل الآرامية العربية التي ينتمي إليها إبراهيم الخليل (عليه السلام) نفسه. لذلك يجب التمييز بين العبري من جهة وبين الإسرائيلي أو اليهودي من جهة أخرى عند الحديث عن اليهودية، وليس لإبراهيم (عليه السلام) أية علاقة باليهود لأنه سبق وجود اليهودية".
وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65)﴾. وقد استعمل حاخامات اليهود كلمة العبري بمعنى اليهودي عند تدوينهم للتوراة في فلسطين بعد سقوط دولة بابل.

٢ - «إسرائيل»: وهو يعقوب حفيد إبراهيم الخليل (عليهما السلام) وأطلق لفظ (بني إسرائيل) على أولاد يعقوب عليه السلام وقد عاشوا في القرن السابع عشر قبل الميلاد واستمرت هذه التسمية لمدة (1400) سنة ولغتهم هي اللغة الآرامية وهي نفس اللغة التي يتكلم بها الكنعانيون والعموريون في فلسطين .

واندمج بنو إسرائيل بالمصريين بعد هجرة يعقوب (عليه السلام) وأولاده إلى مصر لينضموا إلى يوسف (عليه السلام) ولم يظهر لهم أثر تاريخي قبل ظهور النبي موسى (عليه السلام).

٣. اما مصطلح «الموسويون»: فهو مصطلح أطلقه الدكتور أحمد سوسة على أتباع النبي موسى (عليه السلام) لكونه يرى أن كثيراً من غير بني إسرائيل قد التحق معهم مؤمناً بدينه ورسالته فهو في رأيه مصطلح يمكن إطلاقه على جماعات خليطة من أحفاد بني إسرائيل ومن بقايا الهكسوس وهؤلاء كانوا يدينون قبل ظهور النبي موسى عليه السلام بدين التوحيد الذي ورثوه عن إبراهيم (عليه السلام) أو الذي دعا إليه إخناتون -فرعون مصر الموحد- وقد آمنوا برسالة موسى (عليه السلام). وقد اضطر موسى (عليه السلام) وأتباعه تحت ضغط الوثنيين واضطهادهم لهم بعد موت إخناتون إلى الهرب من مصر. وكان يأمل أن يقودهم إلى أرض كنعان (فلسطين) لهداية الناس إلى دين الله (دين، التوحيد)، وكان ذلك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. ولم يستخدم القرآن الكريم أو الباحثون من قبل هذا المصطلح .. (الموسويون) .

وكان أتباع النبي موسى (عليه السلام) يتكلمون اللغة المصرية وبها نقل النبي موسى (عليه السلام) الشريعة والوصايا العشرة وكتبت بالهيروغليفية.
وتعلم أتباع موسى (عليه السلام) لغة كنعان، وتأثروا بثقافتها وتقاليدها ومعتقداتها بعد دخولهم كنعان. ولم يعثر على أثر لشريعة موسى (عليه السلام)
باستثناء إشارات جاءت في وثائق وادي قمران التي اكتشفت أثناء احتلال البحر الميت عام ١٩٦٧م من قبل العدو الصهيوني.

٤ - وأطلقت تسمية (اليهود): على بقايا جماعة يهوذا الذين رحلهم نبوخذ نصر إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة وقد اقتبس هؤلاء قبيل الترحيل البابلي لهجتهم العبرية المقتبسة من الآرامية وبها دونوا التوراة، أي بعد زمن موسى (عليه السلام) بثلاثمائة عام. لذلك صارت تعرف هذه اللهجة «بأرامية التوراة» وهي بلا شك غير الشريعة التي أنزلت على موسى (عليه السلام). وكان هدفهم من كتابة التوراة تحقيق غرضين رئيسيين أولهما تمجيدهم لأنفسهم ليكونوا صفوة الأقسام البشرية والشعب المختار الذي اصطفاه الرب من دون بقية الشعوب.

ولتحقيق ذلك كان لابد من إرجاع أصلهم إلى أقدم شخصية قديمة، أي شخصية إبراهيم الخليل (عليه السلام).

وقد حالفهم الحظ في سرد تاريخهم حسب أهوائهم مسبغين عليه صبغة دينية ليضمنوا قبوله من أتباعهم فأرجعوا تاريخهم إلى إبراهيم الخليل (عليه السلام) وإلى حفيده يعقوب (عليه السلام) (إسرائيل). وابتدعوا فكرة الشعب المختار والتي أصبحت عقيدة المسيحيين فيما بعد وجعل اليهود من تاريخهم الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله جميع الحوادث الواردة في التوراة فعدت لهم التوراة موجودين في كل الأدوار التي سبقت ظهور يعقوب (عليه السلام) إلى عالم الوجود أو الأدوار التي حدثت بعد أربع مائة وخمسين عاماً ونسبت كل الذين دخلوا إلى ديانة موسى (عليه السلام) في عهد الملوك والانقسام وزمن الترحيل البابلي إلى بني إسرائيل.

أما الهدف الثاني، فهو جعل فلسطين وطناً لهم لتكون مطالبتهم بها ذات صبغة دينية شرعية فجعلوا من ميثاق منح الرب أرض كنعان إلى إبراهيم (عليه السلام) وذريته إندناً لهم بإبادة الكنعانيين هم وأطفالهم وشيوخهم ونساؤهم ليحلوا محلهم كذلك إبادة جميع أعدائهم على مرّ الزمان.

هذا هو الدين الذي جاء به كتبة التوراة ونسبوه إلى إبراهيم (عليه السلام) وإلى يعقوب (عليه السلام) وإلى موسى (عليه السلام) ويشوع الذي وصفته التوراة بالجزار وداود (عليه السلام) الذي تسميه التوراة رجل الدماء زوراً. وهؤلاء هم اليهود الذين سماهم القرآن كفاراً لكذبهم على موسى (عليه السلام) وتحريفهم التوراة فيقول الله تعالى فيهم: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ(112)}.